الألم في شعر المتنبي

الكلمات المفتاحية الالم – المتنبي- الشعر

م.م وسام جعفر مهدي
جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية

Sarmeed12341@gmail.com

الملخص

لقد حاول البحث الوقوف على صورة الألم عند المتنبي من خلال التعرف على الألم الجسدي الذي شعر به والألم المعنوي ، فوجد الباحث ان الألم موجود في كل حيز من حياة الشاعر التي عاشها وقد قسم البحث على مقدمة وفصلين وتليها خاتمة وقائمة بمصادر البحث . وكما يلي:

المبحث الاول بعنوان بواعث الالم فقد تضمنت الظلم والإحساس بالغربة والتشاؤم أما المبحث الثاني فقد تضمن مظاهر الالم من التفوق والعظمة والتمرد والثورة والطموح وتليهِ الخاتمة ثم المصادر .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فأن في حياة الشاعر أبي الطيب لمتنبي مواقف دلت على تألمه من الحياة ومن بواعث الالم والظلم في حياته التي عاشها كان لها أثر كبير في إبراز شعرهِ وتألقه لذلك وجدنا الالم في كل حيز من شعرهِ يأخذ جانباً في تصوير أحاسيسه تجاه كل من كان له أثر في حياته.

أبو الطيب المتنبي هو شاعر العرب الكبير وشاعر حكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي الذي عاش في القرن الرابع الهجري والذي كان ولا يزال مالئ الدنيا وشاغل الناس ، له الأمثال السائرة والحكم البالغة للمعاني المبتكرة، لقد عبر بشعره عمّا يختلج في النفس، هو الانسان الذي أنف واعتزاز بالعروبة وحزن واكتئاب وتشاؤم وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك وترك تراثاً عظيماً من شعره، يضم ٣٢٦

قصيدة ، تمثل عنوانا لسيرة حياته، صور فيها الحياة أوضح تصوير، قال الشعر صبياً ونظم اول اشعاره وكان عمره ٩ سنوات. اشتهر بحدة الذكاء والاجتهاد وظهرت موهبته الشعرية باكراً .

المبحث الاول

بواعث الالم

أ- الشعور بالظلم

أن تدبر المتنبي لمعاني الحياة وما يقترن بها من حوادث ومصير مجهول يتصل بما كان يحز فيه من الألم والعواطف، فقد ألهمه الوعي المبكر بالدنيا سوابغ الفكر والتأمل في قمة وجود الانسان ومن الوعي بما كان يعبر به ويؤثر فيه من احداث الزمن ومن اشتعال قوى نفسه الملتهبة بأحقادها وآلامها، حيث طغى عليه الحزن ولم يكن ينقطع امتداد هذا الحزن من محنته في زمنه وما رزي به في حياته من أهوال واخفاق حيث بيتُ معاناته وتأملاته في الوجود ويبتلي بمحنة الزمان القاسية واحتمالات ارادته على تحطيم هذا الزمان بالقوة لو استطاع استبعاد العمر لتجاوز التداعي والخصاصة وتفضيل الموت على الذل والظلم فها هو يقول .[١]

أذاقني زمني بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وإن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبـا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتـى كأن لـه فيقتلـه أربـا[٢]

" فالمتنبي يشكو ويحمل الغلَّ للزمان يعبر عن المعاناة الانسانية بإطارها الفردي بلا تكلف او احتراز، وتتعلق صور هذا التظلم مواقف ذات بعد نفسي تؤكد معاني الالم والغربة والوحدة والانعزال ومنه ما نراه في نفاذ ابي الطيب المتنبي الى النفس الانسانية لتصويرها في حالاتها المختلفة، حالات قوتها وضعفها وسموها وانخفاضها" وهو محل هذا الاحساس الحاد فاتبعه منذ صباه حتى شعر بالملل من بقائه فيقول. [٣]

وما أرمت على العشرين سني فكيف مللت من طول البقاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء[٤]

ويدفعه الملل والضجر الى تحدي الزمان بصورة أعنف وما على ظلمه ويتعلى يهزأ به مرة ، ويعود هذا الى مالقاه المتنبي من ظلم كان نتيجة حقده على الحواضر والبوادي وهو امر طبيعي لو اخذنا بنظر الاعتبار محنته في نسبه التي زادت تعقيداً مزاج يحمل مسؤوليتها لكل الناس، ومثل هذه الظاهرة تصيب كل انسان عندما يشعر بعدم الاعتراف بحقه المشروع من أولئك الآخرين لكننا نجد تحركات موضوعية جالت في فكره فأنقذته من الحقد المطلق وطورته الى نوع الحكمة يقول فيها . (٥)

وما ماضي الشّبابِ بمُسْتَرَدٍّ ولا يَوْمٌ يَمُرّ بمُسْتَعادِ (٦)

في هذا البيت نراه يفسر سلسلة معقدة وطويلة تصل ماضي المتنبي وحاضره وما مر بينهما من أيام لا يمكن استردادها او اعادتها ، لكن انفعالاته بقيت هي المسيطرة على اعماق نفسه وهي المتنفس الوحيد لهمومه وخيبة أمله في قضيته يقول. (٧)

بكُلّ أرْضٍ وطِئْتُها أُمَـــمٌ تُرْعَى بعَبْدٍ كأنّها غَنَمُ

يستخشن الخز حين يلمسه وكانَ يُبْرَى بظُفْرِهِ القَلَمُ

إنّي وإنْ لُمْتُ حاسدِيّ فَمَا أُنْكِرُ أنّـــي عُـقُـوبَـــةٌ لَـــــهُمُ (٨)

فالناس في نظر المتنبي لا تكفيهم مصائب الزمان الطبيعية بل يزيدون عليها مصائب بأيديهم ولا يألون في التنازع والاغتراب وليس على الارض ما يستحق هذا التعادي والتقاتل ولكن الرجل الأبي لابد له ان يدافع عن نفسه الظلم والعدوان والهوان ويقول. (٩)

صَحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانَا وعناهم منْ شأنه ما عنانا

وتولوا بغصه كلهم منـ هُ وأنْ سُر بعضهم أحيانا

ومرادَ النفوس أَصغر من أَن نتعادى فيه وان نتفانى

ولو ان الحياة تبقى لحيَّ لغدونا اظلنا الشجعانا(١٠)

والناسً في نظر المتنبي ظالمون بطبعهم مخادعون لا عهد لهم ولا خير فيهم وليسوا اهلاً الرحمة، أما ذمهِ من أهل زمانه خاصة ملء شعره في عهدهِ الاول قيل "

مصاحبه سيف الدولة الحمداني وفي قصيدة قالها في فراقه عندما أصبح الفراق معنى يعقل ويعتمد عليه وما لقيه من الظلم حيث تتسق حالته النفسية الظاهرة في شعره وتتساق معاني ديوانه على اساس من نفسه والأمها واشواقها، وما أصابها من الكيد والعدوان ، وما منيت به من حرقة ولوعة الحرمان وكان يحمل بين جنبيه قلباً حنيناً قد اعترته السهام. (١١)

وما الحياة والعيش في نظره كما وصف، فماذا يفعل أبعد من مصائب الحياة والآلام ومكائد الناس التي كانت لا حدود لها مع المتنبي بأن يخلي الميدان ويتجنب المعترك؟ أم يتناسى الهموم والالام باللهو والمرح .

هذا يظهر نفس ابي الطيب فحين ان تكسب الحياة على عاتقها ويجب أن يأخذ كل حي نصيبه من العراك وحظه من الجهاد.(١٢)

ومن اعمق التفسيرات النفسية التي انطلق منها المتنبي، فمن سلوك يفضح حقيقة صمته المتواصل تجاه أبيه واتجاه قضية معينة واضطراره الى كتمان امره : البيتان اللذان جاءا في قصيدة مدح بها سيف الدولة.(١٣)

أفي كل يوم تحت شويعر ضعيف يقاويني قصيـــر يــطاولُ

لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازلُ (١٤)

ب- الاحساس بالغربة

جاء في معاجم اللغة: الغربة : هي الاغتراب، تقول تغرّب وأغربَ بمعنى: غريب مغترب ، والجمع الغرباء والتغريب: النفي من البلد.(١٥)

(وأغرب: صار غريباً. وأغرب الرجل: دخل في الغربة، مثل أنجد إذا دخل نجداً وأغرب في الكلام: أتى فيه بعيداً عن الفهم). (١٦)

(والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس . والغربة والغرب والاغتراب والتغرب: التروح عن الوطن. ورجل غرب وغريب: بعيد عن وطنه وأغرب الرجل: صار غريباً والمغُربّ. المبعد في البلاد).(١٧)

وحسب جاء في تهذيب سيرة ابن هشام للمرحوم عبد السلام هارون أنَّ الغربة نوعان أما أن تكون إجبارية فهي التي يكون الدافع اليها (عامل خارجي) قهار: كالحكم على شخص بالنفي عن بلده، أو وقوعه أسيراً في غير وطنه، أو خروجه منه خوفاً

من حكم ظالم خوفاً على نفسه من القتل والتلف، فهو يخرج مضطراً لأنه يرى أن سلامته لن تتحقق الا في غير الوطن الذي يعيش فيه وينتسب اليه.(١٨)

اما الغربة الاختياريه فتجدها في السنوات الثماني التي عاشها المتنبي بعد ان ترك سيف الدولة سنة ٣٤٦هـ وكان أَشدها على نفسه السنوات التي قضاها في مصر(٣٤٦هـ-٣٥٠هـ) لقد جاء ومدح كافوراً بالقصائد الطوال طمعاً في أنْ يقطعه (ولاية) يحكمها. ولكن كافوراً خيب أمله، فعاش المتنبي بعيداً حبيساً في قفص، يقتات الآمه، ويبكي ضياعه الى ان فارق مصر بليل سنة٣٥٠هـ،ضارباً في الارض فمضى الى بغداد فبلاد فارس.(١٩)

ان المتنبي يكمن في تميزه وتمرده على التقاليد في عصره ونوعه تطغى على أفعاله، بآدّعاء الكمال ورفضه النقص الضعف عند البشر والبحث عن الانسان الأمثل وتمجيده القوة والبطش وتحقيق الأماني المعقولة وغير المعقولة واختلاط الحلم بالواقع والظل بالأصل وقلقه وشعره بانه مطارد دوماً ، يحيط به الاعداء والحساد وحيرته إزاء محميات هذا الكون الذي لم يجده كما يجب، طوع يده ورهن اشارته واحساسه باندحار الأنسان المعاصر وعن المشاعر التشاؤمية المتفجعة لمفهوم الدنيا يتولد عند المتنبي إحساس دفين بالغربة يطفو على سطح الوعي أوقات اليأس والشدة.(٢٠)

يقول :-

فؤاد ما تسلّيه المدَامُ وعُمرٌ مثل ما تهب اللئامُ

وما أنا منهُم بالعيشِ فيهم ولكن معدن الذَّهبِ الرغامُ(٢١)

فقد أكد الشاعر على شدة وقع الهموم على نفسه حتى أنّ الخمر أصبحت قاصرة على ان تبدد أحزانه، كما أنَ عمره أضحى حقيراً كعطاء اللئم، أما أهل عصره فهم لاقدر ولا همة لهم، وينتهي الشاعر الى إنكار وجوده فمنهم وأن يجبر على العيش معهم فأنه بالرغم منه، ويذهب الى تشبيه وجوده مع هؤلاء الناس بوجود الذهب مع التراب ، وتدفع احياناً هذهِ الاحزان الى الغربة مرة.(٢٢) إذ يقول

كيف الرجاءُ من الخطوب تخلصاً من بعدما أنشبن فيَّ مخالبا

أوحدنني ووجدن حُزناً واحداً متناهياً فجعلنهُ لِيّ صاحباً(٢٣)

ج- التشاؤم

عاش المتنبي يائساً من عالم الدنيا ، غاضباً من الزمان وحمل من نكد الدنيا في حياته، وبعد مماته من ارزاء وحيث نجده يشكو من الزمان ومصاعب الدهر ونوائب الايام ويبقى العصر والحال وما أفسد الاخلاق من قيم مرفوضة، ففي هذا كله منفذُ لهذا الهم الذي يغلي في صدره إزاء تعثر إرادة الذات عن بلوغ غاياتها ولهذا الحزن إزاء تناقض الحياة واختلال الموازين فيها.[٢٤]

ان شعر المتنبي يعكس خبرة بالحياة تفتحت منذ البداية على هواجس الزمان، فينسب اليه كل ما يحيط به من رزايا ومما يراه من اخفاق وما يؤثر فيه من حرمان ويثير عواطفه وما يورث من مرارة الالم وحيرة افراط وقع الهموم عليه، وقد بسط المتنبي المعنى النفسي للتشاؤم في شعره. بقوله.[٢٥]

سبحان خالق نفسي كيف لذّتها فيما النفوسُ تراه غاية الألم

الدهرُ يعجبُ من حملي نوائبه وصبرُ جسمي على احداثهِ الحطمِ[٢٥]

تتضح في شعر المتنبي نظرته المتشائمة الى الحياة حيث يحس بأرضٍ مظلمة الجوانب في عينه واحدة الالوان في نظرهِ فلا يوجد في هذا الشعر أثر من آثار بشاشة الدنيا وابتسام الزمان ، ان في روح المتنبي شيئاً من الانقباض ، ليس معنى هذا ان أبا الطيب لم يعرف قيمة الحياة ولم يقدرها فأن الذي يقول.[٢٦]

أنعمُ ولذَّ فللأمور أواخر أبداً إذا كانت لهن أوائل

ما دمتُ من أرب الحسان فإنما ظل الشباب عليك ظلٌّ زائل[٢٧]

لا نجد في شعره أثراً لضياء الحياة وبشاشتها، فكأنه قد حرم حظه من لذتها او كأنَّه لم يكن له من نظارة شبابه وكمال صحته ، ومن الآثار في شعره دليل على اسوداد الدنيا في عينه وقلة سرور منها وضاع عمره[٢٨] يقول.

وقت يضيعُ وعمرُ ليتَ مدته في غيرَ أمته من سالف الأمم

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرمِ[٢٩]

حيث يستخف بأمر الحياة فلم يبال أطال العمر أَم قصر؟، ولم ينظر المتنبي الى الدنيا من وجهها الجزل وانما نظر اليها من افقها الكئيب ففاض شعره كآبة، فهو يصور في كل حالة من حالاته في صحته واعتلاله حيث يقول[٣٠] :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

فصرتُ إذا أصابتني سهام تكسرت النصالُ على النصالِ[٣١]

في هذهِ الأبيات يبين نظرته الى الحياة والموت حيث كثرت عليه مصائب الدهر ونوائبه حتى لم يبقى من قلبه موضع الا أصابه سهم منها حتى صار قلبه في غلاف من السهام ، اي صار إذ أصابه السهام من تلك المصائب لا يميز موضعاً لها تنفذ منه الى قلبه انما تقع نصالها على نصال التي قبلها فتتكسر عليها ، معناه أن الأرزاء توالت على المتنبي حتى هانت عليه. [٣٢]

المبحث الثاني

مظاهر الالم

أ- التفوق والعظمة

كان أبو الطيب المتنبي يلهج بالمجد والسؤدد والغلبة والملك، ويذكر أن له مطالب جساماً ويرى نفسه أحق بالسؤدد ممن سادوا، حيث كان شعره في موضوعه واسلوبه يمتاز عن شعر معاصريهِ، كان في أنفته وكبريائه وتحدثه بالسؤدد والمجدد فذاً في الشعراء، لفت الناس اليه منذ حداثته فما زال ذكره ينبه حتى فاق الشعراء وساعد على ذلك اتساع المجال لبيانه كبرياءه ، وسار شعره حتى كسوف شعراء عصره جميعاً.[٣٣] كان المتنبي معجباً بنفسه مفتوناً بشعره منذ صباه وكان إحسانه وتحليقه فوق شعراء زمانه أن أعجب به جماعة وحسدته، فإنْ كان لا يدري والغالب على الذين تفل مدارئهم التعظم والكبرياء.[٣٤]

وقد كان المتنبي متعاظماً بنفسه فالذي دل عليه شعره أنه أكثر من الفخر بنفسه في كل حال من الأحوال ، وكان شعوره بذاته وبأنه شاعر و صاحب قضية في الحياة يعطيه قوة متجددة ودافعاً قوياً على الاستمرار بهذه الروح العالية منذ صباه، فهو القائل.[٣٥]

اي محلٌ أرتقي أيَّ عظيم أتقي

وكل ما قد خلق الله ومالم يخلق

محتقر في همتي كشعرةٍ في مفرقي (٣٦)

وفي قوله :-

يستخبرون فلا أعطيهم خبري

وما يطيش لهُم سهم من الظنن(٣٧)

نراه يزداد كبرياء واعتزازاً بنفسه كلما ازداد ألماً في حياته ويزداد شعوره بأنه أمة لا فرد ينبغي له أَن يحتمل كل ذلك ويقول(٣٨) :-.

قد هون الصبُر عندي كلُ نازلة ولينَّ العزمُ حدَّ المركب الخشنِ

حيث امتلأ المتنبي عجباً وأحب أنه كان يقلق أهل عصره في بعض الأحيان بهذا العجب والتعظم، فهو لا يحب تشبيهه بأحد لأنه لا شبيه له بقوله(٣٩):-

اطرِ عنك تشبيهي بما وكأنه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي(٤٠). وقد كان يشعر بعجبه ويوضح هذا العجب بقوله:

أَن أكن معجباً فعجب عجيب

لم يجد فوقَ نفسهِ من مزيد

فقد جاء المتنبي في الشيء الذي يشبه بهِ نفسه فمرة هو صخرة الوادي والجوزاء بقوله:

انا صخرة الوادي إذا ما زوحمت

وإذا نطقت فأنني الجوزاء(٤١)

ومرة هو الأديب الذي لا أديب سواه :

أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صممُ

أنام ملء جفوني عن شواردها يسهر الخَلْقُ جراها ويختصم(٤٢)

ب- التمرد والثورة

كان ابو الطيب من امتدادهُ بنفسه وطموحه الى السؤدد وقصور عصبته وثروته عن بلوغ ما أمل ، حاقداً على الناس يحقرهم ويذمهم ويطعن عليهم ويتحدث بفتنهم وكان رجلاً ثائراً طامعاً الى الملك فقيرا لا يقدر على العيش الرغيد ، وقد ورد شكواه في شعر قائلا.(٤٣)

أين فضلي إذا اقتنعت مِن الدهر بعيش معجل التنكيد

ضاق صدري وطالَ في طلبِ الرزق قيامي وقل عنه قعودي(٤٤)

يقول :

أظمتنـــي الـــدنيا فلمـــا جئـــتها مستسقياً مطرت عليَّ مصائباً(٤٥)

وكان من بعد همته وسعيه واخفاقه وسخطه على الزمان وأهله حتى حسب الدهر حرباً عليه والناس كلهم أعداء له ويغالي في تحقيرهم بقول(٤٦):

أذم الى هذا الزمان اهيله فـــأعلمهم فَـــدْمٌ وأحـــزمهم وَغْـــدُ

ومـن نكـد الـدنيا علـى الحّـر أَنّ عدواً له ما من صداقته بد ! (٤٧)

يرى

ويقول وهو يلوم نفسه عن القوافي في طلب حقهِ :-

الـى كـم ذات التخلـف والتـواني وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلبِ المعالي بيع الشعر في سوق الكسادِ(٤٨)

ومن الملاحظ على شعر المتنبي في تلك الفترة التي تبدأ برجوعه الى ارض الشام وتنتهي بموت جدته كان يزخر بالمتنفسات الصارخة.

مما جعل شعره وسيلة الى آماله فالحرب والفتك قد كان من أسباب ثورته وتمرده وأحل به من عقد نفسية في نسبه وسجنه وهمومه مما جعل شعره في تلك الفترة بعيداً

عن ماني الازمات النفسية والانفعالات النفسية التي تبوح بالحقائق عن طريق الرموز والتلميحات غير المباشرة. وبدون شعور المتكلم نفسه ولم تستقر التفاعلات النفسية عند المتنبي نجده ينوء تحت ثقل الترسبات نفسها ويقذف ببعضها فإذا غضب واهتزت اعصابه كل الاهتزاز فلا يكاد يستطيع أنْ يسكنها ولايجد أشباهاً للرجال الذين يخفق عليهم الا الحيوانات فيقول(٤٩).

وانما نحنُ في جيل سواسيةٍ شر على الحر من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت في استفهامها بمن (٥٠)

على أن هذا الهياج الذي هاجه في هذا المقام قد لا يكون شيئاً قياسياً على الثورة التي قادها في هجاء كافور الاخشيدي ، فقد كان مضطرباً كل الاضطراب مغتاضاً كل الاعتياظ فتارة كان غضبه ممزوجاً بشيء من الهزء من قوله(٥١):

فأن كنت لا خيراً أفدت فأنني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحداد البواكيا(٥٢)

فالمتنبي صاحب احساس شديد ولا يخلو هذا الاحساس في بعض المواقف من شيء من القسوة حيث يقول في احدى ساعات ثوراته النفسية.(٥٣)

أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صممُ

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقَلَمُ(٥٤)

ج- الطموح

ان اعلب شعر أبي الطيب المتنبي تقريباً يدور حول العظمة والطموح وهاتان الصفتان هما عنوان هذا الشاعر ورمز خلوده وهما سر ما يلقى شعره من روعة ،وتأثير في النفوس الى اليوم وانمّا ملأ الدنيا وشغل الناس بما صوره من ذلك في ديوانه ومما أوتيه من عبقرية في فنه حتى لا يكاد يعرف الأدب العربي شعراً في الاعتداد بالنفس وعلو الهمة أبلغ ولا أروع من شعر أبي الطيب المتنبي ولا يخرج المتنبي عن حالة فنان عظيم منحه الشعر فرصة التعبير عن دخائل نفسه من مشاكل وتساؤلات في وجه الدارسين حول تنبئه ومعتقده وموقفه من البداوة والمنصب(٥٥).

وما يعلل ظاهرتي الطموح والعظمة اللتين طغتا على شعره وجاء بأشكال مبالغ فيها كثيراً تعطي تفسيراً نفسياً مغرياً عن طريق عقده التعويض يقول[٥٦]:

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله

فماذا الذي تغنى الكرام المناصبُ[٥٦]

لذلك لا نستطيع ان ترد مظاهر العظمة والطموح في شعر المتنبي الى شعور التعويض عن خساسة أصله، وانه وان كان صادقاً في أغلب المواقف ان لم تكن كلها، واني ترجمتها شعراً ولما كانت مطامحه واسعة وكان جاداً في تحقيقها ولربما لجأ الى المغامرة التي تؤدي به الى صدمة يعاني منها ويعاني من آلامها فهو إذن تصور انه قد حقق بعض مطامحه[٦٦].

الخـاتمــة

انّ للألم يداً كبرى في تكوين نفسية الشعراء و أثراً بعيداً في شعرهم و لاسيّما الشعراء الوجدانيين و سواد شعرائنا في جملتهم فالألم يُرقّ العواطف و يرهف الاحساس فيجعله متيقّظاً لِأخفى المشاعر متنبّهاً لأرقّ التأثرات. و يمتدّ به في نطاق رحب، يشمل وجوهاً من الانفعالات متنوعة خصبة و طريفة أبداً. و قد يميط الستار عن مواطن في النفس مكتومة كامنة ممّا يُفجّر عيوناً صافية لشعرٍ صافٍ و يهدي الشاعر الي موارد جديدة.

امّا المتنبي فقد كانت حياته كلّها نسيج آلام ممضّة فهو أبداً بين آمال رحبة و خيبة قائمة تجسّم له مخيلته الجبّارة رغائبه فتعظم بحكم الحال فشله و يتناهى به طموحه و طمعه الي حدود لا تنال فتتنكّر له الأحوال و يبقى من دونها كاسفاً، مقيداً، ساخطاً، عاجزاً عن تحقيق المآرب .

و قد يتوفّق الي بعض الحظّ ،فيحسب نفسه قد أضحى سيّد الكون و انّ بين يديه قوة قهّارة مزيدة ليستطيبها غيره و يحسب أنّه فوق الجميع و قادر علي كل شيء و انّ كلّ ما يريده طوع مشيئته، و يمضي علي هذا النحو من المغالاة مسرفاً في الاعتداد بنفسه الي ما لا يتصوّره عقل. و لا يرجع عن غوايته و أوهامه حتّى يصطدم بالحقيقة المفجعة و سرعان ما يصطدم بها فيعود الي حالة من الألم و الفجيعة و لكنّه لا يرتدع بذلك بل يصرّ علي غروره.

و يعود الي الاعتداد بنفسه و اذا هو فرد الزمان و عنوان الحزم و العزم و ليس له في الوجود مثيل و هو وحده رجل الفهم و العقل و كلّ ما خلق الله و مالم يخلق محتقر في همّته كشعرة في مفرقه، و هو في قومه كصالح في ثمود يسير «لا مستعظماً غير نفسه» و لكنّه يجد ذاته في اضطرارٍ الي مداجاة ذوي السلطان و قد لا يكون لهم من فضل سوى انّهم خلقوا فيستجدُّ بهم و يتذلّل عند أقدامهم و« يبيع ماء وجهه علي الممدوحين» علي حدّ ما يقول طه حسين في كثير من السخرية و هو أيضاً في نظر نفسه منفرد في الشعر هو وحده الشاعر و «الآخرون الصدى» بل هو ربّ القوافي. «و إلي جنب هذا كلّه يرى انّ ممدوحيه يزجّونه مع رعيل سائر الشعراء. لقد نشأ المتنبي نشأة فمتىً قد جهل علي ما يظهر من شعره حنّو الأم و عطف الوالد و قد أحاطت بأخبار أسرته أستارٌ ضيقة سوداء. و أسرارٌ إن لم يعرفها تمام المعرفة فقد تركت في نفسه الغضة أثراً بعيداً .

فنحن نجد في شعر صباه عواطف مكظومة و أهواء مكتومة و خواطر لا يعرب عنها الّا بالإشارة والتلميح. و نرى في نفسه قلقاً و اضطراباً و إن لم تتوضّح علّتها و قد أُوتي عبقرية باكرة فكانت عليه وبالاً فقد رأى نفسه في حداثة سنّه ،

يمتاز عن أترابه في كثير من النواحي و كان ميّالاً الي المجد و الأثرة و كانت مخيلته بعده بمستقبل زاهر و برز له من الآمال و الأحلام الذهبية ما يحسب معها نفسه في أزهى نعيم، فأقبل علي الحياة في نهم و لهفة. يريد أن يتمتّع بها ملءَ صدره و قد ترقب منها نصيباً وافراً فذّاً يفوق بكثير نصيب لذاته . كان المتنبي يعتقد و يعتمد نفسه كثيراً و يباهي الناس بفضائله و هو فارس و شجاع و متكبّر و هو دائماً يتحدى الناس في عصره. كان يفخر بأنّه أفضل من كلّ فكرٍ و همٍ و لا أحد فوقه و ليس مثله أحد .

Abstract
Affliction Al- Mutanabi's Poetry

By
Asst. Inst. Wesam Jaffer Mehdi
University of Diyala \ College of Basic Education

Key word: Affliction , Al- Mutanabi's , Poetry

Find've tried to stand up to image affliction when Al - Mutanabi by identifying the physical affliction he felt affliction and moral, the researcher found that the affliction is present in every space of the poet's life which he lived The research is divided on two chapters and an introduction and a conclusion, followed by a list of sources and research. And as follows:

First section titled concerns included the pain of injustice and a sense of alienation and pessimism The second section has included appearances pain of excellence and grandeur, rebellion, revolution, ambition and then followed Conclusion sources.

الهوامش

(١) ينظر: حيدر لازم مطلك، الزمان والمكان في شعره المتنبي، ط١، (دار الصفاء للنشر، عمان – الاردن: ٢٠١٠)، ٨٠.

(٢) عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبانان، ١٩٨٠)،ج٣، ص١٣٢.

(٣) المتنبي مالي الدنيا وشاغل الناس : ٣٩.

(٤) شرح ديوان المتنبي : ٣٣٥.

(٥) زهير غازي، أبو الطيب وظواهر التمرد في شعره، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٩)،

(٦)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي : ٢٩٠.

(٧) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص٧٠.

(٨) عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ص ٥٤.

(٩) محمد محمود شاكر، المتنبي رسالة في الطريق الى ثقافتنا ، (مطبعة المعالي، جدة ، ١٩٨٧)، ٩٥.

(١٠) شرح ديوان المتنبي : ١٤٩.

(١١) عبد الوهاب عزام ، ذكرى ابي الطيب بعد الفا عام،٣٣١،

(١٢) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص٧٠.

(١٣) عبد الغني الملاح، المتنبي يسترد اباه، ط١، (التآخي: بغداد، ١٩٧٤م)، ١٩٧٤: ١٨..

(١٤)البرقوقي ، ديوان المتنبي : ٣١٥

(١٥) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٩، ج١، ٥٢.

(١٦) الفيومي، الخضري، احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (مكتبة لبنان، ١٩٨٣)، ٣٦.

(١٧) ابن منظور، لسان العرب، بيروت ، ٢٠٠٣، ج١، ٢٩٨.

(١٨) عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، (مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت–لبنان)، ط٤، ١٠٥،

(١٩) المصدر نفسه، ١٠٦.

(٢٠) جلال الخياط ، المثال والتحول ، دار الحرية ، بغداد، ١٩٧٦، ٢٢.

(٢١)البرقوقي، شرح ديوان المتنبي : ١٩٨.

(٢٢) يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، ٦٨..

(٢٣)البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ، /ج١/ ،٢٥١.

(٢٤) المصدر نفسه، ٢٥٢/١.

(٢٥) حيدر لازم مطلك، الزمان والمكان في شعر المتنبي، ٥٣.

(٢٦) شفيق صبري ، المتنبي مال الدنيا وشاغل الناس، ٧٨٠.

(٢٧)البرقوقي، شرح ديوان المتنبي / ٣ ، ١٩٢.

(٢٨) جلال الخياط، المثال والتجول ، ٨٢.

(٢٩)البرقوقي، شرح ديوان المتنبي /٤ ، ٥١١ .

(٣٠) ينظر: شفيق صبري، المتنبي مالي الدنيا وشاغل الناس، ٩٢.

(٣١)البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ١٩٣.

(٣٢) يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر أبي الطيب المتنبي، ٩٥.

(٣٣)البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ١٣٦.

(٣٤) ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، (دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ١٩٦٤)،

(٣٥) عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد الف عام، ٧٨.
(٣٦) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص٧٨.
(٣٧) شفيق صبري ، المتنبي مال الدنيا وشاغل الناس، ١٤٧..
(٣٨)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،٢٨١.
(٣٩) البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي .
(٤٠) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص١٨.
(٤١) المصدر نفسه، ٢٠.
(٤٢) البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ٤٠٥..
(٤٣) يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر أبي الطيب المتنبي، ٩٧.
(٤٤)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، ٢٨٦.
(٤٥)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي .
(٤٦) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص١٨.
(٤٧)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي . ١٥٥.
(٤٨)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ٦٧.
(٤٩) عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد الف عام، ٧٢.
(٥٠)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي .
(٥١)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي .
(٥٢) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص١٨.
(٥٣)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ١٢١.
(٥٤)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ١٢١.
(٥٥) يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر أبي الطيب المتنبي، ٩٧.
(٥٦)البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي،٤٤ .
(٥٧) زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص١٨.
(٥٨) يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر أبي الطيب المتنبي، ٩٧.
(٥٩) البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي،٤١٠.
(٦٠) ينظر: زهير غازي، ابو الطيب وظواهر التمرد في شعره، ص١٨.

المصادر

- ابن منظور، لسان العرب، بيروت ، ج١، ٢٠٠٣.
- البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ١٩٨٠م .
- جلال الخياط ، المثال والتحول ، دار الحرية ، بغداد، ١٩٧٦.
- حيدر لازم مطلك، الزمان والمكان في شعره المتنبي، ط١، (دار الصفاء للنشر، عمان – الاردن: ٢٠١٠).
- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٩، ج١.
- زهير غازي، أبو الطيب وظواهر التمرد في شعره، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٩)،
- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبانان، ١٩٨٠)،ج٣، ص١٣٢.
- عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، (مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت–لبنان)، ط٤.
- عبد النبي الملاح، المتنبي يسترد اباه، ط١، (التآخي: بغداد، ١٩٧٤م)، ١٩٧٤: ١٨.
- الفيومي، الخضري، احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (مكتبة لبنان، ١٩٨٣).
- ناهدة اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، (دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ١٩٦٤)،
- يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، المطبعة الثقافية – تونس ١٩٩٣، .